

سيمياء الاتصال غير اللفظي عند العرب

(دراسة في ضوء مقامية الخطاب)

م.د. محمد خلف كاظم راضي

المديرية العامة للتربية في محافظة بابل

**The semiotics of non-verbal communication among the Arabs  
(A study in the light of the position of discourse)**

**Dr. Mohammed Khalef Khadim Radi**

**Directorate General of Education in the province of Babylon**

**mohammedkhalef1121987@gmail.com**

### Abstract

There is no doubt that signs can communicate through language, sign, format, and reference, and that things in our external world carry significance and function, but this function may or may not be intended; Because they may be of individual or collective advantage or of a material or moral nature, and these communicative functions may be verbal and non-verbal that express the awareness of their owner or unconsciously, and thus communication today is a procedural technique in understanding the interactions of placement, and the interpretation of texts and linguistic experiences and control In the methods of communication and exchange, and on this basis, language is one of the most important communication mechanisms and one of the most important reporting techniques and knowledge from the sender to the addressee. Thus, the language at the level of communication and communication has two behavioral levels: verbal and non-verbal. Hence, the choice was made on (Semiotics of non-verbal communication among the Arabs, a study in the light of the denominator of discourse), which includes an introduction, two chapters, and a conclusion.

**Keywords:** semiotics, communication, pronunciation, stylization, discourse, intentionality.

### ملخص البحث

لاشك في أنّ الدوال يمكن أن تتواصل عبر اللغة والعلامة والنسق والإشارة، وأنّ الأشياء في عالمنا الخارجي تحمل دلالة ووظيفة، ولكنّ هذه الوظيفة قد تكون مقصودة أو قد لا تكون؛ لأنّها قد تكون ذات ميزة فردية أو جماعية أو ذات طبيعة مادية أو معنوية، وهذه الدوال التواصلية قد تكون لفظية وغير لفظية تعبر عن وعي صاحبها أو عن غير وعي، وبذلك يكون التواصل اليوم تقنية إجرائية في فهم التفاعلات المقامية، وتفسير النصوص والخبرات اللغوية والتحكم في طرائق الاتصال والتبادل، وعلى هذا الأساس تكون اللغة من أهم آليات التواصل، ومن أهم تقنيات التبليغ والمعارف من المرسل إلى المرسل إليه؛ وبذا تكون اللغة على مستوى التخاطب والتواصل ذات مستويين سلوكيين، هما: لفظي وغير لفظي، ومن هنا وقع الاختيار على (سيمياء الاتصال غير اللفظي عند العرب، دراسة في ضوء مقامية الخطاب) مشتملاً على مقدمة ومبحثين وخاتمة.

**الكلمات المفتاحية:** السيمياء، الاتصال، اللفظ، المقامية، الخطاب، القصدية.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد المصطفى وآله الطاهرين وصحبه الغرّ المنتجبين...

أما بعد فيكاد يتفق الدارسون على أنّ العلامة الاتصالية غير اللفظية، أي غير المنطوقة تتشكّل من ثلاث وحدات رئيسية، هي: الدال والمدلول والقصد (العلاقة العلية التي تربط بين الدالين)، وهم بهذا يشيرون صراحة إلى الوظيفة التواصلية لمقامية الخطاب القصدية؛ وذلك لأنّها لا تختص بالرسالة اللسانية المنطوقة فحسب بل توجد في أنظمة غير لسانية أيضًا كالرموز والشعارات والاعلانات والخرائط والنصوص المكتوبة وغيرها من العلامات الإشارية ذات الدلالة القصدية، وكذا كل البيانات المنتجة لهدف التواصل في مقام خطابي معيّن، وبذا تتشكّل هذه الأنماط العلامات ومضامينها رسائل أو مرسلات وكذا شفراتها (الكودات)، وفي ضوء هذا السبق والتنظير له كان بعض العلماء مهتمين بدراسة أنساق العلامات ذات الوظيفة التواصلية القصدية اللغوية منها وغير اللغوية على حد سواء. وهكذا يتضح لنا أنّ اللغة المنطوقة لها مستوى لغوي، هو نظام من العلامات الدالة ذات النسق من الوحدات التي نصلح عليها بوحدات الخطاب والتواصل، وأنّ دارس اللغة يجب عليه أن ينظر إلى اللغة بوصفها أداة للتواصل مستندًا في ذلك إلى علوم لسانية تبين شكل التواصل ونوعه، إذ إنّ المرسل والمستقبل يمتلكان نسقًا من القواعد الكلامية نفسها، وهذا هو الشكل الأكثر انتشارًا واستعمالًا ووظيفة بين الأفراد، وهو ما عبّر عنه ابن جني (ت: ٣٩٢ هـ) في حده للغة بأنّ اللغة هي أداة تواصلية في قوله: ((اللغة هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم))<sup>(١)</sup>.

ونتيجة لذلك توظف اللغة ذات العلامات اللغوية المنطوقة على أنّها نسق الغاية منه التواصل والتفاهم بين بني البشر، كما توظف العلامات غير اللغوية في استعمال الاشارات والحركات والإيماءات التي تندرج فيما نسميه بالتواصل غير اللفظي للدلالة على الحركات والهيئات وتوجهات الجسم، وعلى خصوصيات جسدية طبيعية واصطناعية وعلى كيفية تنظيم الأشياء من أجل الوصول الى التبليغ والإفهام؛ لذا فإنّ الذي تصمت شفتاه يتكلم بأطراف أصابعه أو بحركاته وملامحه الدالة على مضامينها في تحديد المؤشرات الدالة على الانفعالات والعلاقات الوجدانية بين المرسل والمرسل إليه.

## المبحث الأول

## مفهومية سيمياء التواصل في مقامية الخطاب

لاشكّ أنّ كثيرًا من الدارسين يرون أنّ الدوال تدل وتتواصل بطريقة مباشرة وأخرى غير مباشرة لتحقيق مقصدية المرسل وغايته التواصلية؛ ومن تلك الدوال: اللغة والعلامات والخطابات والانساق والإنسان وسائر الكائنات الموجودة في الطبيعة، وهذا الأمر يعني أنّ كل شيء في عالمنا الخارجي يحمل دلالة ووظيفة بيد أنّ هذه الوظيفة قد تكون ذات مقصدية أو بدون مقصدية، ذات ميزة فردية أو جماعية، طبيعتها مادية أو معنوية؛ كما أنّ هذه الدوال التواصلية قد تكون لفظية أو غير لفظية، تعبّر عن وعي أو عن غير وعي، وهكذا أصبح التواصل اليوم تقنية إجرائية وأساسية في فهم التفاعلات البشرية، وتفسير النصوص والخبرات الإعلامية، والتحكم في كل طرائق الإرسال والتبادل بين الدوال في ضوء علاقات مقامية.

<sup>١</sup> الخصائص، ابن جني: ١ / ٣٤.

وهكذا يرتبط التواصل اللساني بالحدث الاجتماعي، فهما اختلفت المجتمعات في ثقافتها وأنماط معيشتها، ومؤسساتها، وأنظمتها السياسية تبقى تشترك في حاجتها إلى التواصل والحوار، ولا سيما الخطابي منه؛ إذ يعد الحوار ركيزة التواصل الإنساني، فكل عملية تواصلية مشروطة بمكان، ومقام، ودورة كلامية؛ ومن هنا تعدّ اللغة من أهم آليات التواصل، ومن أهم تقنيات التبليغ ونقل الخبرات والمعارف والتعليمات من الأنا إلى الآخر أو من المرسل إلى المرسل إليه؛ وهذه اللغة على مستوى التخاطب والتواصل والتمظهر ذات مستويين سلوكيين: لفظي وغير لفظي؛ لذا فما هو مفهوم كل من التواصل اللفظي وغير اللفظي (السيمائي)؟ وما هي أهم الآليات الإجرائية التي يستند إليها التواصل اللفظي وغير اللفظي (السيمائي)؟

#### أولاً: مداخل مفهومية في التواصل والسيمياء:

١- التواصل في اللغة: يفيد التواصل في اللغة العربية الاقتران والاتصال والصلة والترابط والالتئام والجمع والإبلاغ والانتهاة والإعلام؛ قال الراغب (ت: ٤٢٥هـ) في مفرداته أنّ ((الاتصال: اتّحاد الأشياء بعضها ببعض كاتحاد طرفي الدائرة، ويضاد الانفصال، ويستعمل الوصل في الأعيان وفي المعاني))<sup>(١)</sup>.

وذكر ابن منظور (ت: ٧١١هـ): ((الوصل ضدّ الهجران ... واتصل الشيء بالشيء: لم ينقطع عنه ... ووصل الشيء إلى الشيء وصولاً وتوصل إليه وبلغه ... ووصله إليه وأوصله: أنهاه إليه وأبلغه))<sup>(٢)</sup>؛ ومنه قوله تعالى: ((ولقد وصلنا لهم القول))<sup>(٣)</sup>؛ أي: أكثرنا لهم القول موصولاً بعضه ببعض.

وهكذا يظهر لنا أنّ مفهوم التواصل في العربية يفيد الاقتران والاتصال والصلة والترابط والإبلاغ والإعلام في موقف خطابي معين، وسياق مقامي ثابت.

٢- التواصل في الاصطلاح: يدل التواصل في الاصطلاح على عملية نقل الأفكار والتجارب، وتبادل المعارف والمشاعر بين الذات والأفراد والجماعات، وقد يكون هذا التواصل ذاتياً شخصياً أو تواصلًا غيرياً، وقد ينبني على الموافقة أو على المعارضة والاختلاف، ويفترض التواصل أيضاً - بعده نقلاً وإعلاماً - مراسلاً ورسالة ومستقبلاً وشفرة، يتفق على تسنينها وتشفيرها كل من المتكلم والمستقبل (المستمع)، وسياًقاً مرجعياً ومقصدية الرسالة؛ وهذا ما دعا شارلز كولي Charles Cooley إلى أن يحدّد التواصل قائلًا: ((التواصل هو الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور. إنّه يتضمن كل رموز الذهن، مع وسائل تبليغها عبر المجال، وتعزيزها في الزمان. ويتضمن أيضاً تعابير الوجه وهيئات الجسم والحركات ونبرة الصوت والكلمات والكتابات والمطبوعات والقطارات والتلفزيون، وكل ما يشمله آخر ما تم في الاكتشافات في المكان والزمان))<sup>(٤)</sup>.

وهكذا يشتمل التواصل على عملية نقل الأفكار والتجارب وتبادل المعارف والمشاعر بين الذات والأفراد والجماعات، وقد ينبني التواصل على الموافقة أو على المعارضة والاختلاف؛ لأنّ التواصل يتضمن كل رموز الذهن مع وسائل تبليغها وتعزيزها، فضلاً عن تعابير الوجه، وهيئات الجسم، والحركات ونبرة الصوت والكلمات والكتابات، وجميع وسائل الاتصال المقروءة والمنظورة والمسموعة والملموسة، وكل ما يشمله مكتشفات المكان والزمان؛ لأنّ التواصل هو جوهر العلاقات الإنسانية ومحقق تطورها في ضوء وظيفته المعرفية في نقل الرموز وتبليغها بالوسائل

<sup>١</sup> مفردات ألفاظ القرآن: ٨٧٣، مادة: (وصل).

<sup>٢</sup> لسان العرب: ١٥ / ٣١٦ - ٣١٧، مادة: (وصل).

<sup>٣</sup> سورة القصص: ٥١.

<sup>٤</sup> أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي: ٧.

اللغوية وغير اللغوية ووظيفته الوجدانية التأثيرية التي تقوم على تمتين العلاقات الإنسانية وتفعيلها، وكل ما يحقق مبدأ الاتصال في نقل الشفرات وتفهما لدى المرسل إليه.

ونتيجة لذلك ندرك أنّ التواصل هو تقنية إجرائية في فهم التفاعلات الانسانية وتفسير النصوص والخبرات الاعلامية، والتحكم في طرائق الإرسال والتبادل المقصدي؛ لذا تكون اللغة من أهم آليات التواصل ومن أهم تقنيات التبليغ ونقل الخبرات والمعارف من المرسل الى المرسل إليه، فاللغة في ضوء مستوى التخاطب والتواصل تكون ذات مستويين سلوكيين قصديين: لفظي وغير لفظي (إشاري).

وارتكارًا على ذلك الفهم يكون للتواصل وظيفتان: معرفية تتمثل في نقل الرموز الذهنية وإيصالها بوسائل لغوية وغير لغوية، ووظيفية وجدانية تتمثل في تفعيل العلاقات الإنسانية على المستوى اللفظي وغير اللفظي. وهكذا فالتواصل هو تفاعل بين مجموعة من الأفراد والجماعات يتم بينها تبادل المعارف الذهنية والمشاعر الوجدانية بطريقة لفظية وغير لفظية وصولًا لمقامية الخطاب القصدي وما ينبني عليه من وظيفة إبلاغية في السياقات النصية المتباينة.

ب-١- السيمياء في اللغة: السومة والسيمة والسيما والسيما في معاجم اللغة تعني العلامة، والاشارة والرمز الدال على معنى مقصود<sup>(١)</sup>، والخيال المسومة هي التي عليها سمة؛ لأنّ أصل السوم هو الذهاب في ابتغاء الشيء؛ لذا فهو لفظ وضع لمعنى مركب من الذهاب والابتغاء<sup>(٢)</sup>، وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى: ((سيماهم في وجوههم من أثر السجود))<sup>(٣)</sup>، أي النور علامة على وجوههم في الدنيا والآخرة، وكذلك وردت هذه المفردة بمعنى العلامة والتعرف في قوله تعالى: ((تعرفهم بسيماهم))<sup>(٤)</sup>، أي تعرف أيها النبي بما ترى في هيئتهم من آثار قلّة ذات يديهم.

يتّضح لنا مما أوردناه أنّ كلمة سيمياء مشتقة من السوم، وهي بمعنى العلامة أو الآية التي يعرف بها الشيء، فضلًا عن ذلك بالإمكان استعمال هذا المصطلح (سيمياء) دون غيره؛ لأنّه مصطلح ضارب في الأصل العربي؛ ولأنّ الموروث الفكري العربي لا يعدو أن يكون في كنهه مخزونًا علميًا أو ثقافيًا، يظهر في شكل نظام من العلامات الدالة؛ وتتجلى سيميائية هذا النظام في إطاره اللغوي والثقافي والحضاري.

٢- السيمياء في الاصطلاح: في العصر الحديث أخذ هذا المصطلح بُعدًا أوسع مما كانت تدل عليه قيمته اللغوية وأطلق على ما يقوم على دراسة العلامات والرموز والصور والمفاهيم والافكار ويُعنى بقوانين إنتاج العلامة والعلاقة الرابطة بين العلامة والمفهوم وتخصيص اللفظ في دراسة علامات النص وحياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية، فهو في حقيقتها كشف واستكشاف لعلاقات دلالية مرئية وغير مرئية عن طريق التجلي المباشر للواقعة؛ أي إنّه تدريب للعين على التقاط الضمني والمتواري والمُتمنّع، لا مجرد الاكتفاء بتسمية المناطق أو التعبير عن مكونات المتن، فالسيمياء بهذا المفهوم أصبحت علمًا يدرس حياة العلامات داخل المجتمع فضلًا عن دراسة السلوك الانساني بوصفه حالة ثقافية، لأنّ السلوك لا يمكن أن يكون دالًا إلا إذا كان وراءه قصد وهدف ووظيفة.

وعلى أساس ما سبق سُمّيت السيميائية بأسماء متعددة منها: علم الاشارات، والسميولوجيا، وعلم العلامات، وعلم الدلالة، وهذه التسميات تعني ذلك العلم الذي يهتم بدراسة حياة العلامات في كنف الحياة

<sup>١</sup> ينظر: القاموس المحيط: الفيروزآبادي: ١ / ٨١.

<sup>٢</sup> ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٤٣٨.

<sup>٣</sup> سورة الفتح: ٢٩

<sup>٤</sup> سورة البقرة: ٢٧٣

الاجتماعية، فهي تدرس العلامة اللغوية وغير اللغوية، وتدرس بنية الإشارات وعلاقتها في الحياة وتوزيعها ووظائفها الداخلية والخارجية في مجالات العلوم الانسانية المختلفة، في ما تدرس اللسانيات العلامة اللغوية، وفي هذا الصدد قال عنها سوسير ((اللغة نظام علامات، يعبر عن أفكار، ولذا يمكن مقارنتها بالكتابة، بأبجدية الصم والبكم، بأشكال اللياقة، بالإشارات العسكرية، وبالطقوس الرمزية، إلخ.. على أن اللغة هي أهم هذه النظم على الإطلاق))<sup>(١)</sup>، وبذا فهي لا تُعنى بالعلامة غير اللغوية فقط بل تشملها أيضًا.

وهناك شبه اتفاق بين العلماء يعطي مكانة مستقلة للغة يسمح بتعريف السيمياء على أنها دراسة الأنماط والأنساق العلاماتية غير اللسانية<sup>(٢)</sup>، إلا أن العلامة في أصلها قد تكون لسانية (لفظية)، وغير لسانية (غير لفظية)<sup>(٣)</sup>؛ لذا فالسيمياء في ضوء هذا التوصيف هي علم الإشارة الدالة مهما كان نوعها وأصلها؛ لذا تهتم سيمياء التواصل بالأدلة، بوصفها قناة الاتصال بين المرسل والمتلقي، وتستبعد الإشارات عن مجال اهتمامها، لأنها تكون غير مقصودة أحيانًا، وتقوم العلامة على ثلاثة أسس، هي: الدال والمدلول والقصد، وشرط ما يعد ضمن هذا النوع من الممارسات هو التعبير عن مراد الشخص وقصده في سياقات مقامية مختلفة.

وهذا يعني أن النظام الكوني بكل ما فيه من إشارات ورموز هو نظام ذو دلالة قصدية بعيد كل البعد عن الاعتباطية، وما يبنني عليها، وهكذا فإن السيميولوجية هي العلم الذي يدرس بنية الإشارات وعلاقتها في هذا الكون، ويدرس توزيعها ووظائفها الداخلية والخارجية<sup>(٤)</sup>، وفي ضوء هذا التوصيف تكون السيمياء علم أو منهج يدرس العلامات وأنساقها ((اللسانية وغير اللسانية فضلًا عن أهميتها في تحقيق التواصل (التبادل المعلوماتي))<sup>(٥)</sup>.

وتأسيسًا على ذلك تعتمد سيمياء التواصل على مبدئين مهمين؛ أحدهما: توفر القصد في التبليغ لدى المتكلم، والآخر: اعتراف متلقي الرسالة بهذا القصد، ومعرفة قياس القصد تعتمد على نوعين من الوحدات: أولهما: (الأدلة) التي من أجلها يتوفر القصد للتبليغ. والآخر: (الإشارات) التي ينعقد فيها القصد في التبليغ. وعلى هذا الأساس تضطلع حواسنا كلها بمهام اتصالية مع بيئتنا وتعطي اللغة لعملية الاتصال بعدًا آخر وتثريه ثراء كبيرًا، وعلى الخصوص فإن الاتصال هو النشاط الأساس للإنسان ومعظم ما نقوم به في حياتنا اليومية منه أحد صياغتها وربطها كما هو معنى بالاتصال الذي يحدد معالم الشخصية الإنسانية في ضوء ممارستها الاتصالية، وأن الاتصال هو نقل المعلومات بين الأفراد نقلًا غير مقيد بقناة محددة، ولذا يحدّ الاتصال أيضًا بأنه نظام صناعة الأخبار بواسطة العلامة القصدية في السياقات المتباينة<sup>(٦)</sup>.

### ثانيًا: أنواع التواصل السيميائي:

لاشك أن للتواصل أنواعًا وأشكالًا متعددة منها التواصل الإعلامي والفلسفي والسيكولوجي والاجتماعي، وفي هذا الصدد قال أحد الباحثين في بيان وظيفة الاتصال السيميائي وما يشتمل عليه من آفاق بعيدة: ((إن وظيفة الاتصال تتسع التواصل لتشمل آفاقًا أبعد. فكثير من الباحثين يناولون الاتصال وظيفته للثقافة، ووظيفة للتعليم

<sup>١</sup> علم الإشارة - السيميولوجيا - بيير جيرو: ٢٣-٢٤.

<sup>٢</sup> علم الإشارة - السيميولوجيا - بيير جيرو: ٢٣.

<sup>٣</sup> ينظر: دروس في السيميائيات، حنون مبارك: ٢٩ وما بعدها.

<sup>٤</sup> ينظر: البنيوية وعلم الإشارة: ترنس هوكز: ١١٣.

<sup>٥</sup> اللسانة الاجتماعية: جوليت غارمادي: ٢١.

<sup>٦</sup> ينظر: العبارة والإشارة دراسة في نظرية الاتصال: ١٣.

والتعلم، ووظيفة للجماعات الاجتماعية، ووظيفة للعلاقات بين المجتمعات، بل يعدون الاتصال وظيفة لنضج شخصية الفرد، وغير ذلك من جوانب توظيف الاتصال<sup>(١)</sup>.

وارتكاراً إلى هذا الفهم يمكن القول إنّ العلامة تتشكل من اتحاد (الدال والمدلول والقصد) في العملية التواصلية، ولا تختص هذه الوظيفة بالرسالة اللسانية وحدها، بل توجد في الأنظمة غير اللفظية (غير اللسانية)، كالإعلانات والشعارات واللافتات وكل ما يسهم في إحداث التواصل، إذ تشكل كل منها علامات، ومضامينها رسائل أو مرسلات، إذ يُقصد أنصار سيميولوجيا التواصل سيميولوجيا الدلالة التي تؤدي وظائف غير وظيفية على نحو ما جاء به (رولان بارت)، ذلك أنهم يميلون إلى دراسة أنساق العلامات ذات الوظيفة التواصلية، إذ إنّ أهم ما يميز الوظيفية التواصلية عن الوظيفة الدلالية هو القصدية التي تتجلى في الأولى لا في الثانية<sup>(٢)</sup>.

وعلى أساس ما سبق يمكن النظر إلى ما للتواصل من أهمية في العملية الخطابية ذات المقامات المختلفة في ضوء الأنواع الآتية:

١- التواصل اللفظي: يعتمد التواصل اللغوي على اللغة الإنسانية التي تتألف من الأصوات والمقاطع والجمل التي يطلقها المتكلمون، ولا يتحقق التواصل إلا صوتياً وسمعيّاً؛ فاللغة نظام من العلامات الدالة وعلاقة الدال بالمدلول التي يتألف منها الخطاب<sup>(٣)</sup>، وهذ ينطبق وما تراه المدرسة التوليدية تمام الانطباق من أنّ اللغة وظيفتها تعبيرية خاضعة لمبادئ سياقية، وأنّ التواصل وظيفة من وظائف متعددة تؤديها اللغة<sup>(٤)</sup>.

وترى البنيوية والتداولية اللغة وسيلة للتواصل والتفهام<sup>(٥)</sup>، وترى المدرسة الوظيفية بشقيها الشرقي والغربي أنّ اللغة وظيفتها التواصل؛ لذا تتبنى سيميولوجيا التواصل وظيفة القصدية في العملية التواصلية<sup>(٦)</sup>.

وعود على ذي بدء يمكن القول إنّ التواصل اللغوي يعتمد بالدرجة الأساس على علوم لسانية مهمة كعلم الدلالة والسيميوطيقا والسيميولوجيا، ولعل مرد التواصل بلغة إنسانية معينة فيما بين متكلميها إلى أنهم يستعملون القواعد الخاصة ببيئتهم اللغوية الأمر الذي يتيح لهم سهولة إرسال المرسلات اللغوية واستقبالها وتحليلها، وهو مما يحدث فيما نسميه بشكل عام التواصل الكلامي<sup>(٧)</sup>.

وقبل أن ينتقل بنا الحال إلى التواصل غير اللفظي لابد من الإشارة إلى أنّ أنظمة التواصل اللفظي تكمن

في الآتي:

أولاً: العلامة: هي العلاقة بين الدال (الصورة الصوتية) والمدلول (الصورة الذهنية)؛ لأنّ الخطاب يتشكل من مجموعهما معاً، وإن غاب أحدهما أو تعثر لم يتشكل الثاني أو يكتمل.

ثانياً: الأيقونة: هي تمثيل محسوس لشيء ما؛ لأجل بيان خصائصه كالصورة الشخصية أو خريطة بلد ما.

ثالثاً: المؤشر: هو ما يرمز إلى معلولية العلاقة كالحمامة رمز للسلام، والميزان رمز للعدالة<sup>(٨)</sup>.

<sup>١</sup> سيكولوجية الاتصال: ١١.

<sup>٢</sup> ينظر: سيميولوجيا الاتصال في الخطاب الإشهاري البصري: ٣٩.

<sup>٣</sup> ينظر: محاضرات في علم اللغة العام: ١٠٠.

<sup>٤</sup> ينظر: اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأندوي مفاهيم وأمثلة: ٤٨ - ٤٩.

<sup>٥</sup> ينظر: التداولية علم استعمال اللغة: ١٧.

<sup>٦</sup> ينظر: مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى نعوم تشومسكي: بريجيت بارتشت: ٦٩ وما بعدها.

<sup>٧</sup> ينظر: التواصل غير الكلامي بين الخطاب العربي القديم والنظر الراهن: ٨٤.

<sup>٨</sup> ينظر: أسس السيميائية: دانيال نشاندلر: ٢٦.

٢- التواصل غير اللفظي: يعتمد التواصل غير اللفظي على الإشارات والحركات والإيماءات، إذ تقوم حاسة البصر بدور مهم في العملية التواصلية غير اللفظية؛ إذ لا يعتمد هذا النوع من التواصل الكتابة أو اللغة الإنسانية كوسيلة للتواصل؛ لأنه يكشف التواصل المرئي عن دلالة الانفعالات والعلاقات الوجدانية بين المرسل والمتلقي، كما أنه يعزز الخطاب اللغوي عن طريق إغناء الرسالة وتدعيمها بالحركات والإيماءات، لضمان استمرار التواصل بين المرسل والمتلقي؛ لذا فالتواصل غير اللفظي مهم في تعميق العلاقات الإنسانية، إذ يكشف مدى قبول الأفراد وانفعالاتهم واستخلاص مميزاتهم الثقافية والحضارية إلا أنّ هذا النوع من الخطاب الذي يعتمد الإشارة والحركة قد يكون غير كاف لإيصال الرسائل بوضوح، فلا بد من التواصل اللفظي الذي يرفع الإبهام عن الرسالة غير اللفظية في العملية التواصلية في سياقها المقامية<sup>(١)</sup>.

وصفوة القول في هذا المجال هو أنّ السيميائيات بحاجة إلى معرفة الأنظمة التواصلية، والوقوف على مصطلحاتها العتيدة لفهم العملية التواصلية<sup>(٢)</sup>؛ لأنّ الغاية القصدية من التواصل هي الميزة الفارقة بين الوظيفة التواصلية والوظيفية الدلالية، إذ إنّ أول ما تعتمد عليه سيميائيات التواصل هو الأدلة (أداة التواصل بين المرسل والمرسل إليه) قد تعجز عن أداء هذه الوظيفة؛ لوجود تمايز بين طبقات المتلقين، مثل إشارات المرور، إذ يُخطئ الأشخاص في فهمها، ومن هنا فالاعتماد على الأدلة وحدها لا يضمن نجاح العملية التواصلية؛ لأنّ ما يهمله هذا الاتجاه، وهو الإشارات يتدخل في هذه العملية التواصلية سواء أكان بقصد أم من دون قصد.

#### ثالثاً: سيميائيات الاتصال غير اللفظي في التراث العربي:

إنّ دراسة نظام العلامات في التراث العربي قديمة قدم الدرس اللساني فقد تبلور علم السيميائيات على يد علماء الأصول والتفسير والمنطق واللغة والبلاغة؛ بعد أن كان الباعث والموجه للدرس السيميائي هو القرآن الكريم؛ فمذ نزوله كان التأمل في العلامة بغية اكتشاف بنيتها الدلالية هو الأساس، فقد أرشد القرآن الكريم في عدة مواضع إلى تدبرها، ومن ذلك قوله تعالى: ((إنّ في ذلك لآياتٍ لقوم يعقلون))<sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى: ((وعلاماتٍ وبالنجم هم يهتدون))<sup>(٤)</sup>؛ بيد أنّ الأفكار والتأملات السيميائية التي وصلت بقيت في إطار التجربة الذاتية، وقد بدأت بعض الإرهاصات عند الفارابي (ت: ٣٣٩هـ)، والحاتمي (ت: ٣٨٨هـ)، وابن سينا (ت: ٤٢٨هـ)، وابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ)، والغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، والجرجاني (ت: ٤٧٠هـ)، والقرطاجني (ت: ٦٨٤هـ)، وغيرهم من العلماء العرب الأعلام، ولكنها لم تتجسد في إطار التجربة العلمية الموضوعية وتشعباتها في المجالات المختلفة والتخصصات المتنوعة والثقافات المتعددة؛ لأنها تنطلق من شكل الأشياء في فهم الإنسان بهدف الوصول الى وصف الوجود لا أكثر.

وهذا لا يعني أننا يمكن لنا أن ننكر إسهام العرب الأوائل في هذا المجال، بل إنّ المتصفح للكتب التراثية والآثار العلمية التي تركها لنا الأقدمون، يلمس عطاء المسلمين ومشاركتهم البناءة في السيميائيات، فقد عرفها متصوفة الإسلام باسم (السيميائيات) أو (علم أسرار الحروف) وفي الاطار نفسه عالج اللغويين والمناطقة القدماء قضية الدلالة بعدها النسبة الرابطة بين اللفظ والمعنى، وهو ما يقابل الدال والمدلول بالاصطلاحات الحديثة.

ولو مضينا أبعد من ذلك في التحقيق لوجدنا أنّ المناطقة العرب قد ميّزوا بين ثلاثة أنواع من النسب، وهي بحسب ورودها في الترتيب: طبيعية، وعقلية، ووضعية؛ فأما الدلالة الطبيعية فهي دلالة يجد العقل بين الدال

<sup>١</sup> ينظر: حقول سيميائية: ١٧.

<sup>٢</sup> ينظر: دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن: ١٧.

<sup>٣</sup> سورة الرعد: ٤.

<sup>٤</sup> سورة النحل: ١٦.

والمدلول علاقة طبيعية ينتقل لأجلها منه إليه، وأما الدلالة العقلية فهي دلالة يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة ذاتية ينتقل لأجلها منه إليه، وأما الدلالة الوضعية فهي دلالة يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة الوضع ينتقل لأجلها منه إليه، أي إنها دلالة اصطلاحية قائمة على المواضعة والاتفاق وإن اختلفت الآفاق<sup>(١)</sup>.

وتأتي جهود العرب القدماء بعد ذلك لتعطي دليلاً على معرفتهم بهذا العلم الثر، فهذا الجاحظ يقدم لنا دليلاً رائعاً على عبقريته الفذة، إذ بين في حده للبيان بأنه: ((اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى أي كل ما أوصل السامع الى المعنى المراد، يستوي في ذلك كل أجناس الأدلة، فبأي شيء بلغت الافهام ووضحت المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضوع))<sup>(٢)</sup>، وبتعبير آخر أكثر دقة هو الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي الكامن وراء القصد.

وعلى وفق هذا الفهم وقف الجاحظ عند العلامات والإشارات التي تدل على المعنى، وهي عنده: اللفظ والإشارة والعقد والخط والحال، وقد فصل في الاشارات الناقلة للمعاني وحدد المواقف التي تستدعي التعبير بالإشارة كالرغبة في ستر بعض الأمور وإخفائها عن الحضور<sup>(٣)</sup>.

وقد استدل العلماء العرب الأوائل بالعلامات والوسائل غير اللفظية نحو الاستدلال بالعين والإشارة والنسبة وهي الحال الناطقة بغير لفظ، والمشيئة بغير يد في الاعتبار، وسمح للسيمياء عندهم بأن تجعل لكل موقف اشارات تخصه، وتعنيه، مما يقوم مقام اللفظ، ومن ذلك مواقف العشق والغرام والعلامات التي لهج بها الأدياء والشعراء وتناولها الناس، فهذا ابن عبد ربه (ت: ٣٢٨هـ) يقول في وصفه لإشارات الحب: ((وللحب آيات إذا هي صرحت تبديت علامات لها غرر صفر فباطنه سقم وظاهره جوى وأوله ذكر وآخره فكر، ومن علاماته الاخرى لجلجة اللسان والحصر والسعي والدموع))<sup>(٤)</sup>.

وعرض ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) لعلامات المحبة وشواهدا في روضة المحبين، في الصوت وإيقاع الكلام، وهذا ما ذكره أيضاً الراغب الاصفهاني من أن نغمة الصوت تختلف تبعاً لمقاصد الكلام وأغراضه، فالألفاظ رموز وعلامات للمعاني الدالة<sup>(٥)</sup>.

وخصص ابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ) فصلاً في مقدمته لعلم أسرار الحروف وهو ((المسمى بالسيمياء نقل وصفه من الطلسمات إليه في اصطلاح أهل التصرف من غلاة المتصوفة ... ومن فروع السيمياء عندهم استخراج الأجوبة من الأسئلة بارتباط بين الكلمات حرفية يوهمون أنها أصل في المعرفة))<sup>(٦)</sup>.

وقد ارتبط علم السيمياء بعلم الدلالة الذي كان يتناول اللفظة وأثرها النفسي وهو ما يسمّى بالصورة الذهنية والأمر الخارجي عند المحدثين، وقد عمم العلماء العرب مجال أبحاث الدلالة على كل أصناف العلامات، ومن الواضح أنهم اعتمدوا اللفظية منها دون سواها انموذجاً رئيساً في التعيين<sup>(٧)</sup>.

<sup>١</sup> ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ١/ ٧٨٨ - ٧٨٩.

<sup>٢</sup> البيان والتبيين: ١/ ٧٥ - ٧٦.

<sup>٣</sup> ينظر: البيان والتبيين: ١/ ٨١.

<sup>٤</sup> ينظر: العقد الفريد: ١/ ٣١٧.

<sup>٥</sup> ينظر: مفردات غريب القرآن: ٤٥٠.

<sup>٦</sup> مقدمة ابن خلدون: ١/ ٥٥٦.

<sup>٧</sup> ينظر: علم الدلالة عند العرب، دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة: ٧٠.



وهكذا يتجلى لنا أنّ في توضيح نوع دلالة العلامات المركبة وتحليل الدلالة المؤلفة من تسلسل عدة توابع دلالية يعد مدخلاً جديداً ذا منفعة قصوى، ولاسيما دراسة السيمياء المعاصرة وما لها من أهمية في تجليات الخطاب غير اللفظي في ضوء مقاميته وما يترتب عليها.

### المبحث الثاني

#### سيمياء الاتصال غير اللفظي لمقامية الخطاب عند العرب

إنّ كون اللغة ظاهرة طبيعية مرتبطة بوجود الإنسان وحده يلغي الكثير من الشك حول اعتباطية العلاقة بين الدال والمدلول فيما يرمز إليه ويشار؛ ومن هنا إذا كانت اللغة وسيلة تعبير عن وعي الإنسان للعالم الخارجي وكان هذا الوعي انعكاساً للعالم الخارجي نفسه فإنه لا مناص من الافتراض أنّ العالم الخارجي بعناصره المختلفة يتجلى في وسيلة التعبير عن وعي الإنسان له، وهي اللغة وهذا التجلي بحقيقته الحتمية لا يعني أنّ اللغة فيها مفردات أو إيماءات تشير الى كل كيان أو حركة أو ظاهرة في العالم الذي تبلغه حواس الانسان فقط بل إنّ فيها أيضاً ما يعكس في وعي الإنسان من انساق العلاقات الموجودة في وجود هذه العناصر وبينها في ضوء قصدية الخطاب، لذا فإنّ هذه الكلمات أو الإيماءات تتأثر بكونها تعبر عن حركة لكن تسجيل الوعي لكل حركة يتأثر ليس بمدى ما قد تغطيه تلك الحركة فقط، وإنما هو أيضاً بحاجة الإنسان لتسجيل الحركة مفصلة أو عابرة، وكلما توخينا الدقة أكثر فستحتاج إلى أفعال أكثر للتعبير عن حركة الشخص بين نقطتين، ويمكن أن تفعل ذلك إما بإدخال التدرج في الفعل نفسه أو باستعمال تفصيلات وصفية أو استعمال أفعال أخرى لها علاقة بالحالة المعينة أو الحالة المقصودة<sup>(١)</sup>.

وهكذا يبدو لنا أنّ تمييز الكلمة الدالة بمختلف أشكالها وأنماطها التعبيرية والإشارية على الحركة (الفعل) عن اسم السكون كان خطوة رئيسة عن طريق تحقيق الدقة في التعبير عن وعي الإنسان لمحيطه الواقعي، فقد مكّنه ذلك التمييز من التعبير بصورة أشمل عن العالم في حركته، وهذا الأمر يعد من المبادئ الرئيسة التي ترتبط بوعي العالم والتعبير عنه بصورة لفظية أو غير لفظية؛ وهذا ما سنكشفه لنا الفقرات الآتية:

**أولاً: سيمياء الاتصال غير اللفظي بـ(الإشارة):**

إنّ الإشارة هي الحركة التي يؤديها الانسان باليد أو الرأس أو العين أو غيرها من الجوارح، وهذه الحركات التي يؤديها الانسان مفيدة معنئاً قصدياً مستقلاً بذاته، فرفع السيف دلالة على التهديد ورفع السوط دلالة على الزجر، وفي هذا الشأن قال الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ): ((وحسن الإشارة باليد والرأس، من تمام حسن البيان باللسان مع الذي يكون من الدل والشكل والتقتل والتثني))<sup>(٢)</sup>، والذي يظهر مما سبق أن هذه الإشارات قد تغني في بعض الاحيان بل في أحيان كثيرة عن الكلام، وأنّ الإفصاح باللسان قد لا يخلو أحياناً من حركة اليد أو الرأس؛ فهذه الحركات تؤكد بعض دلالات الكلام وتقويها، ولكنّ الجاحظ لم يقسم هذه الإشارات على مقصديات معينة، على حين قسمها اللغويون المحدثون والمعاصرون على إشارات مقصودة وأخرى غير مقصودة، بيد أنّ الجاحظ حين يعدد هذه الوسائل نراه يوازن بينها ويفاضل من دون تفريق بالتصريح، لذا قال في اللفظ والإشارة: ((الإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، وأكثر ما تنوب عن اللفظ وما تغني عن

<sup>١</sup> ينظر: تأملات في فلسفة اللغة؛ خصوصية اللغة العربية وإمكاناتها: ١٢٣.

<sup>٢</sup> البيان والتبيين: ٨٤/١.

الخط))<sup>(١)</sup>، والاشارة هذه في علم اللغة الحديث كما يذكر (فرديناند دي سوسير) ومن سار على هديه أنّها تتكون من عنصرين رئيسين هما:

الأول: الدال: يُقصد به مجموعة من الأصوات التي يصدرها الفرد؛ وهو بهذا يمثل الصورة السمعية للفرد بمختلف أشكالها ومقاماتها السياقية.

والثاني: المدلول: ويقصد به الصورة الذهنية المرتبطة التي تتكون في مخيلة الفرد بعد سماع الدال وما يترتب عليه<sup>(٢)</sup>.

وفي هذا الأمر النقاء واضح ودلالة قصدية صريحة بين ما قرره الجاحظ وما أكدّه الدرس اللغوي الحديث الذي سمّى الإشارة بـ(لغة الجسم أو الجسد).

ولم يكتفِ الجاحظ بذلك بل أشار إلى أنّ ((مبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت فهذا أيضاً باب تتقدم فيه الإشارة الصوت))<sup>(٣)</sup>؛ لأنك قد ترى الإشارة ولا تسمع الصوت، وعلى هذا الأساس يرى الباحثون المحدثون - وعلى رأسهم الغربيون - أنّ الایماءات أسبق وجوداً من الكلام، ثمّ جاء بعدها التعبير بالصور الذي أدى في نهاية المطاف إلى اختراع الكتابة<sup>(٤)</sup>.

ثانياً: سيمياء الاتصال غير اللفظي بـ(العقد):

لعلّ المراد بالعقد هو ضرب من الحساب يكون بأصابع اليدين، ويقال له حساب اليد وهو معروف قد أخذ عنه عقد الأصابع<sup>(٥)</sup>.

وقال الجاحظ فيه هو ((الحساب دون اللفظ والخط... والعقد هو الحساب بعقد الأصابع))<sup>(٦)</sup> غير أنّه لم يفضّل القول فيه ولم يكثر.

ويانعم النظر فيما أشار إليه الجاحظ نجد أنّ العقد الذي ذكره يقابله عند اللغويين المحدثين والمعاصرين الرمز؛ لذا فالرموز عندهم؛ رموز مكتوبة كالعلامات المرورية مثلاً، وأخر مسموعة كصوت جرس المدرسة، وبناء على هذا الأمر فقد حدّد واحد من الباحثين المحدثين الترميز فقال: ((هو العملية التي يختار فيها الملقي عددًا من الإشارات من نظام اللغة التي يتفاهم ويرسلها إلى المتلقي))<sup>(٧)</sup>؛ وبذا يكون الرمز لفظاً قرآنياً ورد ذكره مرة واحدة في قوله تعالى: ((قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلّا رمزاً واذكر ربك كثيراً وسبح بالعشي والإبكار))<sup>(٨)</sup>.

وقد اختلف المفسرون في معنى الرمز في الآية الكريمة، لكن هذه المعاني -في جملتها- لا تخرج عن دلالتها على الإشارات الدالة على معان معينة، إلا أنّ الألويسي (ت: ١٢٧٠هـ) زاد على هذه المعاني: حركة المسبحة أو الخط والكتابة على الأرض<sup>(٩)</sup>.

<sup>١</sup> البيان والتبيين: ٨٣/١.

<sup>٢</sup> ينظر: علم اللغة العام: فرديناند دي سوسير: ٨٤-٨٦.

<sup>٣</sup> البيان والتبيين: ٨٤/١.

<sup>٤</sup> اسس علم اللغة، ماريو باي ترجمة: د.أحمد مختار عمر: ٣٩.

<sup>٥</sup> في علم الكتاب العربي: ١٢.

<sup>٦</sup> البيان والتبيين: ٨٥ / ١.

<sup>٧</sup> علم الأصوات العام، بسام بركة: ١٧.

<sup>٨</sup> سورة آل عمران: ٤١.

<sup>٩</sup> ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ٣ / ١٥١.

وذكر الجاحظ أنّ العرب كانوا قديماً يستعينون بالعقد لمعرفة الحساب حيث أشار مبيئاً فضيلة هذه الوسيلة بقوله: ((وأما القول في العقد وهو الحساب دون اللفظ والخط فالدليل على فضيلته وعظم قدر الانتفاع به كقوله تعالى: ((فالق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسيباناً ذلك تقدير العزيز العليم))، وقوله تعالى: ((الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان))<sup>(١)</sup>. وهكذا يمتد التفكير عند الجاحظ إلى بيان المنافع العامة لما تدل عليه هذه الوسيلة بقوله: ((والحساب يشتمل على معان كثيرة ومنافع جليلة ولولا معرفة العباد بمعنى الحساب في الدنيا لما فهموا عن الله عزّ وجلّ معنى الحساب في الآخرة))<sup>(٢)</sup>.

وهكذا ندرك من هذا النص أنّ الجاحظ ألمح إلى مفهوم هذه الوسيلة، حيث عرفها ببيان معرفة عدد الأشياء بواسطة العقد على اليدين، وقد زاد المحدثون هذه الفكرة توضيحاً عن الجاحظ ومنهم بشارة زلزله (المتوفى سنة ١٣٢٣هـ) حيث صور هذه الوسيلة الاتصالية عن العرب تصويراً دقيقاً لمعرفة الأعداد عندهم عن طريق عقدها على أيديهم؛ إذ تقتصر على معرفة بيانات عقد الأحاد والسبابة والابهام لعقد العشرات، فإذا أريد دلالة على الواحد تبسط والوسطى من اليد اليمنى يستعمل لعقد الأحاد والسبابة والابهام لعقد العشرات، فإذا أريد دلالة على الواحد تبسط جميع أصابع اليد اليمنى ويضم طرف الخنصر إلى الداخل، وإذا أريد الاثنان يضم طرف البنصر أيضاً أو الثلاثة فطرف الوسطى كذلك، وإذا أريد الأربعة بسطت الخنصر وتركت البنصر والوسطى مضمومتين أو الستة ضمنت البنصر فقط، والخنصر والوسطى مبسوطتان أو السبعة رفعت البنصر والوسطى وضمت العقدة الأولى من أصل الخنصر ومدّت أطراف الثلاث إلى الداخل، وبهذا يفرق بين السبعة والواحد أو الثمانية فعل كذلك مع جعل البنصر، وكان الخنصر أو التسعة فالوسطى إذا أريد العشر ضم رأس طرف السبابة إلى باطن طرف الابهام حتى تكون على شكل حلقة))<sup>(٣)</sup>.

وبناء على ما سبق يظهر لنا أنّ العقد كان عند الجاحظ يعني الحساب، وهو الحساب دون اللفظ والخط لمعرفة الحسابات الفلكية، وكان (سوونسكي) قد أجاز ملاحظة القوالب الحسابية والرياضية في العلامات اللفظية إذ هي تتوسل في عملها بعلامات خطية على الأقل<sup>(٤)</sup>. وربما قد دار في خلد واحد منّا سؤال هو ما الفرق بين الإشارات وهي حركات اليد والرأس، وبين العقد وهو إشارات أيضاً بعيداً عن الحساب وما يعنونه من مشكلات؟

للإجابة عن هذا التساؤل نقول إنّ العلماء العرب الأقدمين وعلى رأسهم الجاحظ لم يفرّقوا بين هذين المصطلحين في حدود ما أعلم، لذا سنبيين ذلك في ضوء ما ذكره علماء اللغة المحدثون والمعاصرون، فمما جاء عند هؤلاء أنّ الرموز هي ((الحوافز التي تحرك الصور الذهنية، ومن ثم تنشيط الأفعال لتحقيقها، فليس من الضروري أن يحضر الرمز في المساق السمعي، وليس من الصعب أن تقوم الإشارات البصرية والعلامات

<sup>١</sup> البيان والتبيين ١ / ٨٠، والآيتان: سورة الأنعام: ٩٦، وسورة الرحمن: ١-٥ على التوالي.

<sup>٢</sup> البيان والتبيين: ١ / ٨٥.

<sup>٣</sup> تنوير الأذهان في علم حياة الحيوان والإنسان وتفاوت الأمم في المدنية والعمارة: بشارة زلزله، أوائل المطبوعات العربية، مصر، ١٢٩٧هـ، ١٨٧٩م: ١ / ٢٢٣-٢٢٤.

<sup>٤</sup> ينظر: العبارة والإشارة، دراسة في نظرية الاتصال: ١٦٦.

الحسية بالوظيفة نفسها، ولكن الفرق الأساس بين الرموز عامة، والرموز اللغوية هو: اعتماد الأخير على الطابع الصوتي والسمعي<sup>(١)</sup>.

وهذا الأمر إن دلّ على شيء إنّما يدل على أنّ الرمز عبارة عن أشياء تحرك مخيلة الفرد، وتنشطه على عملها، وقد يعتمد الرمز على الصورة السمعية، فعند سماعه الأشياء يتخيلها، وهو بهذا الحال يتفق مع الإشارة التي تتألف من الدال والمدلول وما يرتبط بينهما من علاقة علّية، فكذلك الرمز يتكون من الحوافز، وهذه الحوافز نستطيع أن نطلق عليها لفظة (الدال)، والصور الذهنية نتيجة لهذه الحوافز يمكن أن تسمّى (المدلول)، وبهذا الأمر تكون العلاقة وثيقة من هذه الناحية إلا أنّ وجه الخلاف بينهما هو أنّ الرمز قد يعتمد على الصورة البصرية، والعلامات الحسية في الرموز عامة، وأمّا الرموز اللغوية فهي متفقة من الأشياء وهذا ما لا يخفى بمكان<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: سيمياء الاتصال غير اللفظي بـ(الخط):

لقد تنبّه علماء العربية القدماء الى دور الكتابة في الاتصال وبخاصة إذا كان الإنسان بعيداً عن مخاطبه، ويمثل هؤلاء الكندي (ت: ٢٥٦هـ) خير تمثيل؛ إذ قال: ((إذا كان الانسان بالقرب من صاحبه بشيء فهم عنه وأجابه عن كلامه وإذا كان في بعد لا يسمع منه فالحاجة في ذلك ماسة إلى المراسلة))<sup>(٣)</sup>.

وقد كان الجاحظ متأثراً بالكندي في هذه الفكرة حين فضّل وسيلة الاتصال بالكتابة على اللفظ المنطوق عند تعذر وصول الصوت بقوله: ((والكتاب يقرأ بكل مكان ويدرس في كل زمان واللسان لا يعدو سامعه ولا يتجاوزه إلى غيره))<sup>(٤)</sup>، ولن يكتفي الجاحظ في ذلك بالتوسع عمّا ذكره الكندي في معالجة هذه القضية، حيث شمل حديثه بيان وظيفة الاتصال بالخط وعموم نفعه بالنسبة للمنطوق وفضل الكتابة إلى صاحبه وفضل الكتابة على الحفظ ومناسبتها للمقام الخطابي في قصدية الدلالة.

وقد عني الجاحظ بإبراز تفصيل الاتصال بالخط على اللغة المنطوقة من حيث قرب المكان وبُعده، وتوضيح ذلك هو أنّ الجاحظ قسّم الصوت من حيث بلوغه إلى أذن السامع بمقاطع واضحة؛ وهذا الحال يكمن في أمرين:

أحدهما: صوت مميز بمقاطع واضحة يستعمل عند قرب المُخاطَب من المُخاطِب.

والآخر: صوت مصمت (صياحاً) يستعمل إذا كان المخاطب بعيداً عن المتكلم حيث لا تجدي الألفاظ المنطوقة في هذا المقام شيئاً لعدم وضوحها في السمع.

وأما عن الكتابة فقد جعلها الجاحظ عند بُعد المكان حيث يتعذر وصول اللفظ والصياح للمخاطب؛ إذ قال: ((وأبعد فهمك لصوت صاحبك ومعاملتك والمعاون لك ما كان صياحاً صرفاً وصوتاً مصمماً وبداءً خالصاً ولا يكون ذلك إلا وهو بعيد من المفاهمة وعطل من الدلالة فجعل اللفظ لأقرب الحاجات والصوت لأنفس من ذلك قليلاً والكتاب للنازح من الحاجات))<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> اللغة بين العقل والمغامرة: ١١٣.

<sup>٢</sup> ينظر: الألفاظ المعبّرة عن الكلام في القرآن الكريم: ١١٧.

<sup>٣</sup> شرح الشافية القسم الاول: ٣ / ٣١٢.

<sup>٤</sup> البيان والتبيين: ١ / ٨١.

<sup>٥</sup> الحيوان: ١ / ٤٧ - ٤٨.

ولم يقتصر الجاحظ على ذلك، بل امتدت فكرته الى تفضيل الكتابة على الإشارة مثبتاً ذلك من طريق حاسة البصر، وهو ما دعاه إلى أن قال: ((أما الإشارة فأقرب المفهوم منها رفع الحواجب وكسر الأجنان ولي الشفاه وتحريك الأعناق وقبض جلدة الوجه وأبعدها أن تلوى يثوب على مقطع جبل تجاه عين الناظر ثم ينقطع عملها ويدرس أثرها ويموت ذكرها ويصير بعد كل شيء فضل عن انتهاء مدى الصوت ومنتهى الطرف إلى الحاجة وإلى التفاهم بالخطوط والكتب فأى نفع أعظم وأي مرفق أعون من الخط))<sup>(١)</sup>.

وقد تأثر بالجاحظ في هذه الفكرة من جاء بعده من علماء العربية وسدنتها ومنهم ابن حزم الأندلسي حين فضل الكتابة على اللفظ المنطوق مثبتاً ذلك بالتجربة؛ إذ قال: ((والكتابة في الأقطار المتباعدة وعلى المسافات المتباينة التي يتفرق الهواء المسمى صوتاً قبل بلوغها ولا يمكن توصيله إلى من فيها فيعلمون بذلك دون من يجاورها في المحل ممن لا يريد إعلانه))<sup>(٢)</sup>.

ومن الملاحظ في هذا النص أن ابن حزم كان متأثراً بالجاحظ أيماً تأثر في هذه القضية حيث فضل الكتابة على اللفظ المنطوق عند بعد المكان فضلاً عن أنه بين العلة من هذا التفضل لغنى الألفاظ المنطوقة في الهواء بخلاف الكتابة.

وبجانب ذلك كان للجاحظ بيان في عموم نفع الكتابة وفضلها على اللفظ المنطوق إذ قال: ((مثبتاً ذلك عن أهل التجربة، وقالوا للسان مقصور على القريب الحاضر والقلم مطلق في الشاهد والغائب وهو الغابر الحائن مثله للقائم الراهن))<sup>(٣)</sup>.

ويؤيد الجاحظ فكرته السابقة ببيان فضل الكتاب على صاحبه مثبتاً ذلك من طريق استعمال منهج المقارنة بينهما؛ إذ قال: ((والكتاب قد يفضل صاحبه ويتقدم مؤلفه ويرجع قلمه على لسانه بأمر: منها أن الكتاب يقرأ بكل مكان ويظهر ما فيه على كل لسان ويوجد مع كل زمان على تفاوت ما بين الأعصار وتباعد ما بين الأمصار وذلك أمر يستحيل في واضع الكتاب والمنازع في المسائلة والجواب ومناقلة اللسان وهدايته لا تجوزان مجلس صاحبه ومبلغ صوته وقد يذهب الحكيم وتبقى كتبه ويذهب العقل ويبقى أثره ولولا ما أودعت لنا الأوائل في كتبها وخلدت من عجيب حكمتها ودونت من أنواع بسيرها حتى شاهدنا بها ما غاب عنا وفتحنا بها كل مستغلق كان علينا فجمعنا إلى قليلنا كثيرهم وأدركنا ما لم نكن ندركه إلا بهم))<sup>(٤)</sup>.

ولم يقصر الجاحظ فضيلة الكتابة على الحفظ بل أشار في موضع آخر وهو بصدد حديثه عن ضروب من الخطوط ونفعها؛ إذ قال: ((وضروب من الخطوط بعد ذلك تدل على قدر منفعة الخط قال الله تبارك وتعالى: ((كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون))، وقال عز وجل: ((في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة))، وقال تعالى: ((فأما من أوتي كتابه بيمينه))، وقال تعالى: ((وأما من أوتي كتابه وراء ظهره))، وقال تعالى: ((اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً))<sup>(٥)</sup>؛ ويعلق الجاحظ بعد أن أورد هذه الآيات مبيناً فضيلة الكتابة على الحضري

<sup>١</sup> كتاب الحيوان: ١ / ٤٨.

<sup>٢</sup> التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية: ٢ / ٩٦١.

<sup>٣</sup> البيان والتبيين: ١ / ٨٠، والحائن: هو الهالك، ينظر: لسان العرب: ٤ / ٢٨، مادة: (حون).

<sup>٤</sup> كتاب الحيوان: ١ / ٨٥.

<sup>٥</sup> كتاب الحيوان: ١ / ٦٢، والآيات هي: سورة الانفطار: آية ١١-١٢، سورة عبس: آية ١٦-١٨، سورة الحاقة: آية ١٩، سورة الانشقاق:

آية ١٠، سورة الإسراء: آية ١٤، على التوالي.

فقال: ((ولو لم تكتب أعمالهم لكانت محفوظه لا يدخل ذلك الحفظ نسيان ولكنه تبارك وتعالى علم أن كتاب المحفوظ ونسخه أكد وأبلغ في الإنذار والتحذير وأهيب في الصدور))<sup>(١)</sup>.

ولم يقف الجاحظ عند حدّ ما سبق، بل أكد فضل الكتابة على اللفظ المنطوق لما لها من اللياقة والتعظيم المناسبين للمقام، والدليل على ذلك قوله عند حديثه عن استخدام الكتابة في أمور الدين والدنيا؛ فقال: ((وقد يريد بعض الجلة الكبار وبعض الأدباء والحكماء أن يدعو بعض من يجري مجراه في سلطان أو أدب إلى مآذبة أو ندام أو خروج إلى منزله أو بعض ما يشبه ذلك فلو شاء أن يبلغه الرسول إرادته ومعناه لأصحاب من يحسن الاداء ويصدق في الابلاغ غير أنّ الكتاب في ذلك أسرى وأنبه وأبلغ، ولو شاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ألا يكتب الكتب إلى كسرى وقيصر والنجاشي والمقوقس وإلى بني الجندى، وإلى العباهلة من حمير وإلى هوزة بن علي وإلى الملوك والعلماء والسادة النجباء لفعال ولوجد المبلغ المعصوم من الخطأ والتبديل ولكنه عليه الصلاة والسلام علم أنّ الكتاب أشبه بتلك الحال وأليق بتلك المراتب وأبلغ في تعظيم ما حواه الكتاب))<sup>(٢)</sup>.

وما ذكره الجاحظ يقابل اللغة المكتوبة عند المحدثين والمعاصرين؛ لذا لم يقتصر الأمر في ذلك على الأقدمين، بل شمل المحدثين أيضاً، وقد أيد هذه الفكرة من المحدثين الغربيين الأستاذ (م. م. لويس) في حديثه عن المقارنة بين الألفاظ المنطوقة عند بعد المكان، فقال: ((وتوصيل الكلمة المكتوبة في لحظة إلى جميع أجزاء العالم كل أولئك معناه أكثر من التوسع في الاتصال والإسراع به))<sup>(٣)</sup>، وفي ذلك إشارة إلى أهمية اللغة المكتوبة في التعرف على اللغات القديمة فضلاً عن الميتة.

وتأسيساً على ما سبق يتضح لنا أنّ ما ذهب إليه الجاحظ ومن تبني رأيه من تفضيل الكتابة على اللفظ المنطوق هو المذهب السديد والقول الفصل في تلك القضية لقوة حاجته ورجاحة التعليقات وصحة الاستشهاد به، ولهذا تأثر به كثير ممن جاءوا بعده من علماء العربية؛ لما رأوه مما له من أهمية في العلامات الاتصالية غير اللفظية في السياقات الخطابية المتباينة.

#### رابعاً: سيمياء الاتصال غير اللفظي بـ(النسبة):

إنّ النسبة هي ((الحال الناطقة بغير اللفظ، والمشييرة بغير اليد، وذلك ظاهر في خلق السموات والأرض، وفي كل صامت وناطق... فالدلالة التي في الجامد كالدلالة التي في الحيوان الناطق، فالصامت ناطق من جهة الدلالة، والعجماء معربة من جهة البرهان... ولذلك قال الفضل بن عيسى: (سل الأرض فقل من شق أنهارك، وغرس أشجارك، وجني ثمارك، فإن لم تجبك حوارًا، أجابتك اعتبارًا))<sup>(٤)</sup>.

وهكذا فطن القدامى من العلماء على اختلاف مناحيهم البيئية إلى هذه الوسيلة الاتصالية حيث اصطالحوا على تسميتها بالفراصة<sup>(٥)</sup>، ومن هؤلاء العلماء اليونانيون والعرب على حدّ سواء.

<sup>١</sup> كتاب الحيوان: ١ / ٦٢.

<sup>٢</sup> كتاب الحيوان: ١ / ٩٨. والندام: مصدر للفعل نادمه بمعنى جالسه وهو مأخوذ من المنادمة. ينظر: لسان العرب: ١٤ / ٢٢٦، مادة: (ندم)، والجلندى: اسم ملك عمان قتل سنة ١٤٣ هـ. ينظر: كتاب الحيوان: ١ / ٩٨ (الهامش).

<sup>٣</sup> اللغة في المجتمع: م. م. لويس ترجمة الدكتور تمام حسان: ١٣.

<sup>٤</sup> البيان والتبيين: ١ / ٨١.

<sup>٥</sup> الفراصة: هي الاستدلال بالأحوال الظاهرة على الأخلاق الباطنة وتعني التثبت والنظر في الأحكام. ينظر: معارج الفلاح: محمد محمود:

وقد عالج اليونانيون هذه القضية، ويمثلهم في ذلك أرسطو حيث أفرد لها رسالة خاصة سماها الفراسة إذ عالج في هذه الرسالة ما تدل عليه الصفات الخلقية لأعضاء الانسان منها الذراعان إذا طالت حتى بلغ الكف الركبة دل على شجاعة وكرم المرء المتسم بذلك<sup>(١)</sup>.

والذي يتبادر للذهن ويسبق إلى الفهم أنّ أرسطو قد وضع لهذه الوسيلة مصطلحاً موضعاً دوره في الاتصال والفهام حيث يستوحي المرء ما يدلّ عليه بالنظر إلى أحواله الظاهرة.

وإذا عدنا إلى القدامى من علماء العربية نجدهم قد ساروا على هذا الهدى؛ ومنهم الكندي حيث اصطلح على تسمية هذه القضية بالمصطلح السابق (الفراسة) مفرداً لهذا المصطلح رسالة خاصة سماها في (علم الكف) مبيناً في هذه الرسالة ما ذكرناه آنفاً<sup>(٢)</sup>.

إنّ الجاحظ لم يجعل (النسبة) قسماً من أقسام البيان في كتابه (الحيوان)؛ إذ قال: ((فمن جعل أقسام البيان خمسة، فقد ذهب مذهباً له جواز في اللغة، وشاهد في العقل))<sup>(٣)</sup>؛ ويبدو أنّ الجاحظ قد أخذ هذا المعنى من لفظة (النصب) الوارد ذكرها في القرآن الكريم؛ لأنّ ((النَّصْبُ: كَلَّ مَا نُصِبَ؛ فَجُعِلَ عَلَماً... والنَّصْبُ والنُّصْبُ: كَلَّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْجَمْعُ أَنْصَابٌ... قَالَ الْقُرْآنُ: كَأَنَّ النَّصْبَ الْإِلَهَةَ الَّتِي كَانَتْ تُعْبَدُ مِنْ أَحْجَارٍ... والنَّصْبَةُ: السَّارِيَةُ))<sup>(٤)</sup>.

والذي يبدو أنّ المعنى القصدى الجامع لكل المعاني المذكورة للفظ (نصب) أنّها أشياء من الجمادات وغير الجمادات، تدلّ على معنّى متعارف عليه في مكان وزمان معلومين، وما نصب الحرية ونصب الشهيد في بغداد إلّا دلالة علي النسبة التي قال بها الجاحظ، وهذا ما اصطلح عليه المحدثون والمعاصرون (بالهيئة الدالة)، وأنّ هذا الأمر شائع في جميع اللغات، كما أشار الجاحظ، وفي ذلك دليل قاطع وبرهان ساطع على معرفة علماء اللغة العرب بعلم اللغة قبل غيرهم بمئات السنين.

وبذلك نجد الجاحظ قد تأثر بسالفه من اليونانيين والعرب، لكنّه تميّز عنهم من حيث التوسع في معالجة الدلالة القصدية لمقامية خطاب النسبة جاعلاً حديثه مشتقاً على ما يأتي:

١- البيان المفهومي للنسبة: لقد وضع الجاحظ لمفهوم هذه الوسيلة ذات الاتصال غير اللفظي حدّاً جامعاً مانعاً بقوله: ((وأما النسبة فهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد))<sup>(٥)</sup>؛ وفي هذا إشارة واضحة لما للسيميائي من أهمية في العملية الاتصالية في السياقات الخطابية القصدية.

وقد سار على منحى الجاحظ في هذه القضية الكثيرون من علماء العربية القدامى ومنهم ابن قتيبة (ت: ٢٧٦ هـ)، حيث نقل عن الجاحظ المصطلح السابق مبيناً وظيفته الاتصالية غير اللفظية، وهو ما لا يخفى بمكان<sup>(٦)</sup>.

وكذلك نحا نحوه قدامة بن جعفر (ت: ٣٢٧ هـ) حيث حدّد هذه الوسيلة الاتصالية غير اللفظية بقوله: ((هي بيان الأشياء بذواتها وإن لم تبين بلغاتها))<sup>(٧)</sup>.

<sup>١</sup> ينظر: رسالة في الفراسة: أرسطو معهد المخطوطات العربية رقم ١٥٤ فراسة: ٣٠.

<sup>٢</sup> ينظر: علم الكف: الكندي مخطوط في الهيئة المصرية العامة للكتاب رقم ٤٢٢ فراسة: ٧ وما بعدها.

<sup>٣</sup> الحيوان: ١ / ٣١١.

<sup>٤</sup> لسان العرب: ١ / ٧٥٩، مادة: (نصب).

<sup>٥</sup> البيان والتبيين: ١ / ٨١.

<sup>٦</sup> عيون الاخبار: ٥ / ١٨٢.

وهذا الأخير ينبئ بأنّ قدامة بن جعفر قد أخذ ما ذكره من حدّ الجاحظ السابق من أنّ الأشياء هي دوال بذاتها، وإن لم تشر بأصواتها، ولا سيما في مقام خطابيّ معيّن.

٢- استمداد النصبه من مصادر عامة: فقد سبق بيان استمداد اليونانيين ومنهم أرسطو والقمامي من علماء العربية ومنهم الكندي وسيلة الاتصال بالنصبه من مصادر خاصة كالفراسة دون غيرها، فقد خالفهم الجاحظ، وتميّز عنهم، حيث استمد هذه الفكرة من مصادر عامة، وهذا ما يدل عليه قوله: ((وأما النصبه فهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد وذلك ظاهر في خلق السماوات والأرض وفي كل صامت وناطق وجامد ونام ومقيم وظاعن وزائد وناقص))<sup>(٢)</sup>، وفي هذا الأمر دلالة واضحة وحجّة بالغة على أن مصادر النصبه كثيرة ومقامات استعمالها أثيرة.

٣- مساواة الدلالة المستمدة للنصبه من الجامد بالدلالة المستمدة من الحيوان الناطق: اشتراك النصبه في مصادرها المستمدة منها لا يعني حصرها بشيء دون آخر، فالجامد له دلالة تصدر عنه كما أنّ الناطق له مثلها؛ وقد انفرد الجاحظ عن سالفه ببيان ذلك، حيث عالج مساواة الدلالة المستمدة من الجامد والدلالة المستمدة من الحيوان الناطق بقوله: ((الدلالة التي في الموات الجامد كالدلالة التي في الحيوان الناطق، فالصامت ناطق من جهة الدلالة، والعجماء معربة من جهة البرهان))<sup>(٣)</sup>.

٤- وظيفة النصبه في الكشف بها عمّا في نفوس البشر: لاشك أنّ إضمار الإنسان لما في نفسه تظهره علامات وجهه وتقسيماته وطبّات لسانه وآياته، كما يقال إنّه ما من امرئ أضمر شيئاً إلاّ وظهر على صفحات وجهه أو على طبّات لسانه؛ وقد عرف اليونانيين في هذه المسألة، والاهتمام بها أكثر من غيرهم لذا نجد أنّ الجاحظ قد نهج نهجهم وسار على هديهم في هذه المسألة وهذا ما يدل عليه قوله: ((وبالناس حفظك الله أعظم الحاجة إلى أن يكون لكل جنس منهم سيمًا ولكل صنف حلية وسمة يتعارفون بها))<sup>(٤)</sup>.

لكنّ الجاحظ قد انماز عن اليونانيين في هذه الفكرة حيث أثبتّها بموثوق الكلام وقوة البرهان من القرآن الكريم والشعر؛ فقد أورد قوله تعالى: ((سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أُنْثَرِ السُّجُودِ))<sup>(٥)</sup>.

وأما في الشعر فقد أثبت الجاحظ هذه الفكرة حيث قال: ((وقال الفرزدق بن غالب: <sup>(٦)</sup>

به ندب مما يقول بن غالب يلوح كما لاحت وسوم المصدّق

وقال آخر:

وظهرت من كرم آياته

أنار حتى صدقت سماته

وأنشدني أبو عبيدة:

إذا ما كان صاحبها جحيشا

سقاها ميسم من آل عمرو

وذكر بعض الأعراض ضروريًا من الوسم فقال:

وحلق في أسفل الذرفري نظم

بهن من خطافنا خبط وسم

وقرمة ولست أدري من قرم

معها نظام مثل خط بالقلم

<sup>١</sup> كتاب نقد النثر: ٩.

<sup>٢</sup> البيان والتبيين: ١: ٨١.

<sup>٣</sup> البيان والتبيين: ١/ ٨١.

<sup>٤</sup> البيان والتبيين: ٢/ ٩١.

<sup>٥</sup> سورة الفتح: ٢٩.

<sup>٦</sup> لم أعثر عليه في ديوان الفرزدق.



عرض وخط للمحليها المسمّ)(<sup>(١)</sup>.

وقد تأثر القدامى من علماء العربية بالجاحظ في ذلك، ومنهم قدامة بن جعفر حيث سار على نهج الجاحظ في هذه الفكرة مستشهداً له على ثبوتها بما جاء في القرآن الكريم والشعر العربي أيضاً<sup>(٢)</sup>.

٥- إثبات النسبة عن أهل التجربة: للسبق فضل في بيان بعض الأمور الملتبسة على المخاطب في مقام قصدي معين؛ لذا فهو بحاجة ماسة إلى الكشف عن هذا اللبس، ولا يكون ذلك ما لم يكن عند المرء سبق تجربة في مقام ما سواء أكان لفظياً أم غير لفظي؛ لذا لم يقتصر الجاحظ في إثبات هذه المسألة على ما جاء في القرآن الكريم والشعر، بل أثبت بما ورد عن أهل التجربة والسبق؛ فقال: ((ولذلك قال الأول: سل الأرض فقل: من شق أنهارك وغرس أشجارك وجنى ثمارك؟ فإن لم تجبك حواراً أجابتك اعتباراً))<sup>(٣)</sup>.

وقد تأثر بالجاحظ في هذه الفكرة كثير من علماء العربية القدامى ومنهم ابن قتيبة وقدامة بن جعفر حيث قرّر كل منهما المثال السابق الذي استشهد به الجاحظ في ثبوت هذه المسألة الاتصالية غير اللفظية، وهو سل الأرض مع توسع في هذه المسألة وزيادة توضيحها<sup>(٤)</sup>.

نخلص مما تقدم إلى أنّ الجاحظ هو أول من وسّع دلالة اللغة سواء كانت منطوقة أم غير منطوقة، لا كما يدعي الغربيون وبذلك يفخرون؛ لأنّ الجاحظ اهتم بالمعنى وتحليله، وبناء على المفهوم الواسع استقى المحدثون منهجهم في دراسة اللغة على المستويات الأربعة: الصوت والصرف والنحو والدلالة، وهذا ما يؤدي في نهاية المطاف إلى أن تكون اللغة في عمومها نظاماً عرفياً يشرح العلاقة الاعتبائية أو القصدية بين الرمز وبين المعنى من حيث عرفيتها وأطرادها في مقام خطابي معين قد يكون غير لفظي<sup>(٥)</sup>.

### الخاتمة

بعد هذه الرحلة الماتعة في تجليات سيمياء الاتصال غير اللفظي عند العرب وما لها من أهمية في ضوء مقامية الخطاب توصلّ البحث إلى جملة من النتائج هي:

١- أشار البحث إلى أنّ السيميائية هي العلم الذي يعنى بدراسة العلامات (اللفظية وغير اللفظية)، إذ ذكر أنّ لها أهمية كبرى في تحقيق التواصل، ولا سيما تبادل المعلومات؛ لأنّ السيمياء تدرس حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية بشكل عام، ومنها جميع الأنساق التواصلية المتصلة بنظام التواصل في فهمه وتفسيره وبيان طرائق الإرسال والتلقي، ورصد الوسائل والمدخلات التي يرتكن إليها التواصل الثقافي، وهو ما لا يخفى بمكان.

٢- أثبت البحث أنّ سيمياء التواصل تعتمد بالدرجة الأساس على مبدئين رئيسيين؛ هما: توقّر القصد في التبليغ لدى المتكلم، واعتراف متلقي الرسالة بهذا القصد، وتتم معرفة مقياس القصد من خلال التمييز بين نوعين من الوحدات:

أولهما: الأدلة التي من أجلها يتوفر القصد للتبليغ.

وثانيهما: الإشارات التي تكون أبلغ من التصريح للتبليغ أحياناً.

<sup>١</sup> البيان والتبيين: ٩١ / ٣.

<sup>٢</sup> ينظر: كتاب نقد النثر: ١٠ وما بعدها.

<sup>٣</sup> البيان والتبيين: ٨١ / ١، وينظر: كتاب الحيوان: ٣٥ / ١.

<sup>٤</sup> ينظر: عيون الأخبار: ١٨٢ / ٥، والعقد الفريد ابن عبد ربه: ٢ / ٢٦٤، وكتاب نقد النثر: ١٠.

<sup>٥</sup> ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٤٢.

٣- نكر البحث أنّ السيميائية بدأت من تحليل العلامة فقدّمت تفسيرًا للموجودات، وفهما لحركة العالم، وشرحا للنظام الكوني، وصيغا تتخذ من سلطان العلامة إطارا للإبداع عبر مسيرة التسلسل المعرفي الذي يقابل التأمل بالتحليل والنسق بالتأويل.

٤- بيّن البحث أنّ التحليل السيميائي هو شبكة من العلاقات التي تستهدف دراسة أوجه النشاطات والفعاليات الانسانية في مظاهرها الدالة، ودلالاتها الممكنة وتستهدف فضلاً عن ذلك معرفة كيفية عمل الأنظمة الدلالية (اللسانية وغير اللسانية)؛ لذا صار التحليل السيميائي تصوراً نظرياً ومنهجاً تطبيقياً في شتى المعارف والدراسات الانسانية والفكرية والعلمية، وأداة في مقاربة الأنساق اللغوية وغير اللغوية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين وصحبه.

#### مصادر البحث ومراجعته:

- ١- أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي: د. محمود عودة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٨م.
- ٢- أسس السيميائية: دانيال شاندرل، ترجمة: د. طلال وهبة، مراجعة د. ميشال زكريا المنطق العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
- ٣- أسس علم اللغة، ماريو باي: ترجمة: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، بيروت، ط٨، ١٩٩٨م.
- ٤- البنيوية وعلم الإشارة: ترنس هوكز، ترجمة مجيد الماشطة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ط١، ١٩٨٦م.
- ٥- البيان والتبيين: أبو عمرو الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي مصر، ط٣، ١٩٦١م.
- ٦- تأملات في فلسفة اللغة؛ خصوصية اللغة العربية وإمكاناتها: د. عمر ظاهر، الرافدين، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
- ٧- التداولية علم استعمال اللغة د. حافظ اسماعيل علوي، د.ط، د.ت.
- ٨- التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية: ابن حزم الأندلسي تح: الدكتور إحسان عباس، دار نهضة، القاهرة، ١٩٩٦ م.
- ٩- تنوير الاذهان في علم حياة الحيوان والإنسان وتفاوت الأمم في المدنية وال عمران: بشارة زلزل، أوائل المطبوعات العربية، مصر، ١٢٩٧هـ، ١٨٧٩م.
- ١٠- التواصل غير الكلامي بين الخطاب العربي القديم والنظر الراهن: محمد نادر، سراج الفكر العربي المعاصر، لبنان: العددان ٨٠، ٨١، ١٩٩٠م.
- ١١- حقول سيميائية: محمد التهامي العماري، منشورات مجموعة من الباحثين الشباب في اللغة والأدب، المغرب، د.ط، د.ت.
- ١٢- الحيوان أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٢٤هـ.
- ١٣- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ)، تح: محمد على النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ت.
- ١٤- دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن: د.صلاح حسنين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ٢، ٢٠١١م.
- ١٥- دروس في السيميائيات: حنون مبارك، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٨٧م.

- ١٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الحسيني الأوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
- ١٧- سيكولوجية الاتصال : د طلعت منصور، عالم الفكر، الكويت، د.ط، ١٩٨٠م.
- ١٩- العبارة والاشارة دراسة في نظرية الاتصال : د . محمد العبد، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٥م.
- ٢٢- علم الإشارة السيميولوجيا بيير جيرو، ترجمه عن الفرنسية منذر عياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٨٨م.
- ٢٣- علم الدلالة عند العرب، دراسة مقارنة مع السيميائ الحديثه عادل فاخوري، دار الطليعة، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م.
- ١٨ سيميولوجيا الاتصال في الخطاب الإشهارى البصري: عبد الواحد كريمة مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مجلد ٧، العدد ٢، لسنة ٢٠١٤م.
- ٢٠ - العبارة والاشارة، دراسة في نظرية الاتصال: د. محمد العبد، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ط، ٢٠١٠م.
- ٢١- العقد الفريد: ابن عبد ربه الأندلسي، تح أحمد أمين ، وآخرين، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٤م.
- ٢٤- علم الكف: الكندي، مخطوط في الهيئة المصرية العامة للكتاب رقم ٤٢٢.
- ٢٥- علم اللغة العام: فردينان دي سوسير، ترجمة: د.بيوثيل يوسف عزيز، ومراجعة: د. مالك يوسف المطليبي، د.ط، د.ت.
- ٢٦- عيون الاخبار: أبو محمد ابن قتيبة الدينوري، شرح وعلق عليه الدكتور يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
- ٢٧- في علم الكتاب العربي: الأستاذ الدكتور عبد الله ربيع محمود، مطبعه كويك حماده د.ط، د.ت.
- ٢٨- القاموس المحيط الفيرزآبادي دار الجيل، بيروت، د.ط، د.ت.
- ٢٩- كتاب نقد النثر: أبو الفرج قدامة بن جعفر، تح: طه حسين بنك، وعبد الحميد العبادي، المطبعة الأميرية ببولاق القاهرة، ط ١، ١٩٤١م.
- ٣٠- لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، د.ط ، د.ت.
- ٣١- اللسانة الاجتماعية: جولبيت غارمادي، ترجمة: د. خليل أحمد خليل دار الطليعة، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.
- ٣٢- اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأذنوي مفاهيم وأسئلة: د. مصطفى عافات وآخرون، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠١٠م.
- ٣٣- اللغة العربية معناها ومبناها: د.تمام حسان عالم الكتب، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٥م.
- ٣٤- اللغة بين العقل والمغامرة د. مصطفى مندور ، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ط، د.ت.
- ٣٥- اللغة في المجتمع: م.م.لويس ترجمة الدكتور تمام حسان عالم الكتب، بيروت، ٢٠٠٣م.
- ٣٦- محاضرات في علم اللغة العام: د.البدراري زهران، دار العلم العربي، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- ٣٧- معارج الفلاح: محمد محمود، دمط، القاهرة، د.ت، ١٩٢٧م.
- ٣٨- مفردات ألفاظ القرآن: العلامة الراغب الأصفهاني (ت: ٤٢٥هـ)، تح: صفوان عدنان داوودي، مطبعة كلبريك، قم المقدسة، ط٦، ١٤٣١هـ.
- ٣٩- مفردات غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، تح محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت.
- ٤٠- مقدمة ابن خلدون، دار النهضة العربية، مصر، ط٣، ١٩٧٩م.

٤١- مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى نعوم تشومسكي: بريجيت هارتشت، ترجمة: د. سعيد حسن بحيري ، د. ط. د. ت.

٤٢- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد علي التهانوي، تح. د. علي دحروج، ترجمة: عبدالله الخالوي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

#### Research sources and references:

- 1- Communication methods and social change: Dr. Mahmoud. Dar Al-Nahda Al-Arabiya for printing, publishing and distribution, Cairo, 1988.
- 2- Foundations of Semiotics: Daniel Chandler, Translated by: Dr. Talal Wahba, Reviewed by: Dr. Michel Zakaria, The Arab Region for Translation, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 1st edition, 2008 AD.
- 3- Foundations of Linguistics, Mario Bay, translated by: Dr. Ahmed Mukhtar Omar, World of Books, Beirut, 8th edition, 1998 AD.
- 4- Structuralism and Signology: Terrence Hooks, translated by Majid Al-Mashata, General Cultural Affairs House, Baghdad, 1st edition, 1986 AD.
- 5- Statement and Explanation: Abu Amr Al-Jahiz (d.: 255 AH), Edited by: Abdal-Salam Muhammad Haroun, Al-Khanji Library, Egypt, 3rd edition, 1961 AD.
- 6- Reflections on the Philosophy of Language; The specificity of the Arabic language and its potential: Dr. Omar Zaher, Al-Rafidain, Beirut, 1st edition ٢٠٠٨, AD.
- 7- Pragmatics is the science of using language: d. Hafez Ismail Alawi, Dr. I, Dr. T.
- 8- Approximation to the limit of logic and the introduction to it with colloquial expressions and jurisprudential examples: Ibn Hazm Al-Andalusi, Vol.
- 9- Enlightening Minds in the Science of Animal and Human Life and the Disparity of Nations in Civilization and Urbanization: Bishara Zelzal, Early Arabic Publications, Egypt, 1297 AH, 1879 AD.
- 10- Non-verbal communication between ancient Arabic discourse and current consideration: Muhammad Nader Siraj, Contemporary Arab Thought, Lebanon, Issues: 80, 81, 1990 AD.
- 11- Semiotic fields: Muhammad al-Tohamy al-Ammari, publications of a group of young researchers in language and literature, Morocco, Dr. I, Dr. T.
- 12- Animal: Abu Othman Amr bin Bahr bin Mahboub, known as Al-Jahiz (deceased: 255 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, 2nd edition, 1424 AH.
- 13- Al-Khasa'is: Abu al-Fath Uthman ibn Jinni (d.: 392 AH), edited by: Muhammad Ali al-Najjar, Dar al-Kutub al-Masria Press, Cairo, Dr. T.
- 14 Studies in Descriptive, Historical and Comparative Linguistics: Dr. Salah Hassanein, Library of Arts, Cairo, 2nd edition, 2011 AD.
- 15- Lessons in Semiotics, Hanoun Mubarak, Toubkal Publishing House, Casablanca, Morocco, 1st Edition, 1987 AD.
- 16- The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Muthani: Abu al-Fadl Shihab al-Din al-Sayyid Mahmoud al-Husseini al- Alusi T.
- 17- The Psychology of Communication: Dr. Talaat Mansour, World of Thought, Kuwait, Dr. I, 1980 AD.
- 18- Semiology of Communication in Visual Advertising Discourse: Abdul Wahed Karima, Al-Wahat Journal for Research and Studies, Volume 7, Issue 2, for the year 2014 AD.
- 19- The phrase and the sign, a study in communication theory: Dr. Muhammad Al-Abd, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Beirut, 1995 AD.
- 20- The phrase and the sign, a study in the theory of communication: Dr. Muhammad Al-Abd, Library of Arts, Cairo, Dr. I, 2010 AD.

- 21- The unique contract: Ibn Abd Rabbo Al-Andalusi, edited by: Ahmed Amin and others, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1964 AD.
- 22- Signology Semiology Pierre Giraud, translated from the French by Munther Ayachi, Dar Talas for Studies, Translation and Publishing, Damascus, 1st edition, 1988 AD.
- 23- Semantics among the Arabs, a comparative study with modern semiotics: Adel Fakhoury, Dar Al-Talee'a, Beirut, 2nd edition, 1994 AD.
- 24- Palmistry: Al-Kindi manuscript in the Egyptian General Organization for Book No. 422.
- 25- General Linguistics: Ferdinand de Saussure, translated by: Dr. Yoel Joseph Aziz and revised by Dr. Malik Youssef Al-Muttalibi, Dr. I, Dr. T.
- 26- The Eyes of the News: Abu Muhammad Ibn Qutaybah Al-Dainouri, explained and commented on by Dr. Yusef Ali Taweel, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, 1998 AD.
- 27- In the science of the Arabic book: Prof. Dr. Abdullah Rabih Mahmoud, Kwik Hamada Press, Dr. I, Dr. T.
- 28- Al-Qamous Al-Muheet: Al-Fayrazabadi, Dar Al-Jeel, Beirut, Dr. T.
- 29 - The Book of Prose Criticism: Abu al-Faraj Qudama bin Jaafar, edited by: Taha Hussein Bey, and Abd al-Hamid al-Abadi, the Amiri Press in Bulaq, Cairo, 1st edition, 1941 AD.
- 30- Lisan al-Arab: Muhammad bin Makram bin Manzoor, the Egyptian African ( T: 711 AH), Dar Sader, Beirut, Dr. I, Dr. T.
- 31- The Social Tongue: Juliette Garmady, translated by: Dr. Khalil Ahmed Khalil, Dar Al-Talee'ah, Beirut, 1st edition, 1990 AD.
- 32- Generative Linguistics from the pre-standard model to the minimum program, concepts and examples: d. Mustafa Ghafat and others, The World of the Modern Book, Jordan, 1st Edition, 2010 AD.
- 33- The Arabic language, its meaning and structure: Dr. Tamam Hassan, The World of Books, Cairo, 5th edition, 1427 AH-2005 AD.
- 34- Language between reason and adventure: d. Mustafa Mandour, Knowledge Manshaat, Alexandria, Dr. I, Dr. T.
- 35- Language in Society: M. M. Louis, translated by Dr. Tammam Hassan, World of Books, Beirut, 2003.
- 36- Lectures in General Linguistics: Dr. Al-Badrawi Zahran, Dar Al-Ilm Al-Arabi, Cairo, 2008.
- 37- Ma'arij Al-Falah: Muhammad Mahmoud, Dr. Matt, Cairo, Dr. T, 1927 AD.
- 38- Vocabulary of the Qur'an: Allama Ragheb Al-Isfahani (d.: 425 AH), Edited by: Safwan Adnan Dawoodi, Kalbarak Press, Qom Al-Quds, 6th edition, 1431 AH.
- 39- Mofradat Gharib Al-Qur'an: Al-Raghib Al-Isfahani, Edited by: Muhammad Sayed Kilani, Dar Al-Ma'rifah, Beirut, Dr. I, Dr. T. 40- Introduction by Ibn Khaldun, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Egypt, 3rd edition, 1979 AD.
- 40- Linguistics Curricula from Hermann Powell to Noam Chomsky: Brigitte Barcht, translated by: Dr. Saeed Hassan Behairy, Dr. I, Dr. T.
- 42- Encyclopedia of Scout Conventions of Arts and Sciences: Muhammad Ali Al-Thanawi, edited by: Dr. Ali Dahrouj, translated by: Abdullah Al-Khalawi, Library of Lebanon Publishers, Beirut, 1st edition, 1986 AD.